**الدكتور سامي عوض الذيب أبو ساحلية**

# تطبيق فكر محمود محمد طه من خلال طبعة عربية وترجمات للقرآن بالتسلسل التاريخي

ورقة مقدمة للندوة الفكرية: (المسلمون وتحديات العصر: السلام والديمقراطية والاشتراكية "نحو فكر إسلامي مستنير") مهداة بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لاستشهاد المفكر السوداني الأستاذ محمود محمد طه (ذكرى تجسيد المعارف على منصة الإعدام) الخرطوم، السودان (18-20 يناير 2020). منظم الندوة مركز الدراسات السودانية The Sudanese Studies Centre

### مقدم الورقة

الدكتور سامي عوض الذيب أبو ساحلية

مسيحي من أصل فلسطيني. مواطن سويسري. دكتور في القانون من جامعة فريبورغ. مؤهل لإدارة الأبحاث من جامعة بوردو. أستاذ جامعات (الاستشارية القومية للجامعات – فرنسا). مسؤول عن القانون العربي والشريعة الإسلامية في المعهد السويسري للقانون المقارن من عام 1980 إلى عام 2009. مدير مركز القانون العربي والإسلامي. علم الشريعة الإسلامية والقانون العربي في عدة جامعات سويسرية وفرنسية وإيطالية. ترجم الدستور السويسري إلى العربية، كما ترجم القرآن بالتسلسل التاريخي إلى الفرنسية والإيطالية والإنكليزية ونشر طبعة عربية للقرآن بالتسلسل التاريخي وفقًا للأزهر بالرسم الكوفي المجرد والإملائي والعثماني مع علامات الترقيم الحديثة ومصادر القرآن وأسباب النزول والقراءات المختلفة والناسخ والمنسوخ ومعاني الكلمات والأخطاء اللغوية والإنشائية، وله مؤلف بالعربية والفرنسية عنوانه: محمود محمد طه بين القرآن المكي والقرآن المدني.

أنظر قائمة منشوراته مع روابط تحميلها أو طلبها من أمازون، مع العلم ان كل الكتب العربية في آخر القائمة متوفرة مجانا للتحميل، بما فيها الكتاب عن المرحوم محمود محمد طه <https://www.sami-aldeeb.com/livres-books/>

### ملخص الورقة

المحور الرئيسي لفكر المرحوم محمود محمد طه يدور حول التمييز بين الرسالة الأولى للإسلام والتي تضمنتها السور المدنية، والرسالة الثانية للإسلام التي تضمنتها السور المكية. وهو يعتبر النظم الواردة في السور المدنية قد انتهت صلاحيتها خاصة لمخالفتها مبدأ المساواة بين الناس دون تمييز على أساس الدين والجنس ومبدأ العدالة الاقتصادية. وبينما يرى غالبية المسلمين أن نظم السور المدنية تنسخ نظم السور المكية، فإنه يرى عكس ذلك. وهذا كان أحد أسباب الحكم عليه بالإعدام.

ومن المعروف أن الطبعات الحالية للقرآن تخلط بين السور المكية والمدنية وترتب السور مبتدئة بالسور الطويلة ومنتهية بالسور القصيرة، مع استثناءات. لا بل أن 35 من السور المكية دخل عليها آيات مدنية، وفقا لما ذكره مصحف الملك فؤاد لعام 1923. وقد عرض المرحوم في كتاباته سبل التمييز بين السور والآيات المكية والسور والآيات المدنية، كما هو متعارف عليه عند علماء القرآن. ولكنه لم يقترح نشر القرآن بالتسلسل التاريخي لأسباب نجهلها. وهو امر مهم للتمييز بين ما هو مدني وما هو مكي، وما هو ناسخ وما هو منسوخ، وبالتالي لفهم أفضل لفكر المرحوم.

علماء القرآن غير متفقين على سبب الترتيب الحالي للقرآن، كما انهم غير متفقين إن كان هذا الترتيب هو توقيفي أم توفيقي، إلا انهم يكادوا يتفقون على أن ترتيب الآيات داخل السور هو توقيفي. ونحن لن ندخل في هذا الجدل العقائدي. وإذا رجعنا للمصادر الإسلامية، نجد ان هناك اختلاف بين المسلمين حول ترتيب سور القرآن، وتشير مصادر أن الإمام علي كان لديه مصحفا مرتبا بالتسلسل التاريخي. وما يهمنا هنا صعوبة فهم القرآن في ترتيبه الحالي. وقد اقترح المرحوم محمد أحمد خلف الله عام 1977 نشر القرآن بالتسلسل التاريخي، ونجد اقتراح مماثل عند نصر أبو زيد والسيد القمني. وقد قام الجابري بنشر تفسير من اربع مجلدات لفهم القرآن حسب ترتيب النزول. وفي مصحف الملك فؤاد تم الإشارة تحت عناوين السور إلى التسلسل التاريخي لسور القرآن والآيات المدنية التي اقحمت على السور المكية. وكان نولديكه قد اقترح تصنيفًا لسور القرآن على مراحل، وقام ريجيس بلاشير بنشر ترجمة فرنسية للقرآن بالتسلسل التاريخي وفقا لتقديره الخاص في مجلدين عامي 1949-1950 ولكنه رجع عن هذا الترتيب في الطبعات اللاحقة دون الإشارة إلى سبب رجوعه. وهناك ثلاث ترجمات إنكليزية قديمة اخذت بالتسلسل التاريخي ولكنها غير متوفرة حسب علمي بهذا التسلسل. وقد قمت بنشر طبعة عربية وترجمة فرنسية وانكليزية وإيطالية للقرآن بالتسلسل التاريخي، متبعًا ما أشار له مصحف الملك فؤاد الذي أصبح مقبولًا بين المسلمين. وطبعتي العربية للقرآن متوفرة مجانا من موقعي <https://goo.gl/MzdTib>.

وفي ورقتي أذكر النتائج المتوقعة من ذلك في الدول العربية والإسلامية والغربية على جميع المستويات. وأنا أرى ان نشر القرآن بالتسلسل التاريخي سيمثل ثورة فكرية أهم من كل الثورات التي شهدها التاريخ لأنها سوف تجبر المسلمين على إعادة تفكيرهم الديني من خلال صدمة تزلزل قناعاتهم السابقة وتزرع إسفين بينهم وبين رجال الدين الذين فشلوا خلال 14 قرنا من تقديم قرآن مرتب بالتسلسل التاريخي. وأنا على قناعة بأن طبعتي العربية للقرآن بالتسلسل التاريخي سوف تحل مستقبلا محل طبعة السعودية. فلا يصح إلا الصحيح.

وأنا ادعو اتباع ومحبي المرحوم وكل من يهمه خروج منطقتنا من النفق المظلم تبني نشر القرآن بالتسلسل التاريخي والترويج له في المدارس والجامعات والجوامع وعند العامة في الدول العربية والإسلامية والغربية. فالتسلسل التاريخي للقرآن يساعد كثيرا على فهم فكر المرحوم محمود محمد طه. كما انه يساعد على فهم تطور الدعوة الإسلامية من بداية الوحي إلى نهايته بين عامي 610 و 632. وأنا على استعداد للتعاون في تحقيق هذا الأمر على قدر المستطاع.

### مضمون الورقة

### التفريق بين القرآن المدني \ الرسالة الأولى والقرآن المكي \ الرسالة الثانية[[1]](#footnote-1)

للمرحوم محمود محمد طه كتابات كثيرة يعتبر أهمها كتابه «الرسالة الثانية من الإسلام»[[2]](#footnote-2) الذي صدر في يناير 1967 ويعتبره هو ذاته «الكتاب الأم»[[3]](#footnote-3). والكتب الأخرى التي أصدرها لأحقا تتطرق لنظريته هذه إما بصورة مختزلة أو تفصيلية، خاصة في كتابه «تطوير شريعة الأحوال الشخصية»[[4]](#footnote-4) و «رسالة الصلاة»[[5]](#footnote-5)، وهذه الكتب الثلاثة تتضمن مسببات الحكم عليه بالردة وشنقه عام 1985 بتحريض من الأزهر والإخوان المسلمين والسعودية.

ويرى محمود محمد طه «أن الإسلام رسالتان: رسالة أولى قامت على فروع القرآن، ورسالة ثانية تقوم على أصوله. ولقد وقع التفصيل على الرسالة الأولى. ولا تزال الرسالة الثانية تنتظر التفصيل»[[6]](#footnote-6). تختزل هذه العبارة كل نظريته واستنتاجاته ومواقفه فيما يتعلق بالعبادات والأحوال الشخصية ووضع المرأة والعقوبات والأقليات والنظام الاقتصادي والنظام السياسي ومفهوم الجهاد إلخ.

وتصاحب هذه الفكرة المحورية فكرة أخرى فيما يتعلق بالقرآن ذاته. فهو يقسم القرآن إلى قسمين: قرآن مكي وقرآن مدني، كما هو معروف عند المسلمين، مع إضافات من عنده تصب في إطار نظرية «الرسالة الثانية من الإسلام».

وكل فكر محمود محمد طه يرتكز على أن القرآن المكي هو الأصل في الإسلام، ولكن بسبب عدم مقدرة الناس في العهد المكي تطبيقه، تم تأخيره واستبداله بالقرآن المدني. فهو يعتبر أن القرآن والإسلام المدني لم يعودا ملائمين للعصر الحديث، ويطالب بالرجوع إلى القرآن المكي. ويسمي قرآن وإسلام المدينة بالرسالة الأولى، بينما يسمي قرآن وإسلام مكة بالرسالة الثانية. وهو يلجأ هنا إلى قراءة مختلفة للآية 106 من سورة البقرة التي تقول: «ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير» (هـ87\2: 106). فكلمة «ننسها» قرئت في عدة صور مع اختلاف تام في المعنى: نَنْسَأْهَا، نَنْساهَا، تَنْساهَا، تَنْسأهَا، تُنْسأهَا، تُنْساهَا، نُنْسِئهَا، نُنَسِّهَا، نُنْسِكَ، نُنْسِكَهَا، نَنْسَهَا، تُنْسَهَا، نَنْسَخْهَا، تَنْسَهَا. وهو يختار القراءة «ننسئها» بمعنى نؤخرها. وقد استعمل القرآن كلمة النسيء بمعنى التأخير في الآية 37 من سورة التوبة: «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (هـ113\9: 37). ومحمود محمد طه يقبل بمبدأ النسخ، ولكنه نسخ موقت، أي أن الآيات المدينة نسخت الآيات المكية إلى حين تمكن المجتمع تطبيق هذه الأخيرة. وحين ذاك، فإن الآيات المكية تصبح بدورها الناسخة للآيات المدنية. وتتكرر نظرية الناسخ والمنسوخ في كل مواقف محمود محمد طه من القضايا المختلفة.

يقول محمود محمد طه في كتابه الرسالة الثانية من الإسلام:

تطور الشريعة [...] هو انتقال من نص إلى نص. من نص كان هو صاحب الوقت في القرن السابع فأحكم إلى نص اعتبر يومئذ أكبر من الوقت فنسخ. قال تعالى: «ما ننسخ من آية، أو ننسئها نأت بخير منها، أو مثلها. ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير؟» (هـ87\2: 106). قوله: «ما ننسخ من آية» يعني: ما نلغي، ونرفع من حكم آية. قوله: «أو ننسئها» يعني نؤجل من فعل حكمها. «نأت بخير منها» يعني أقرب لفهم الناس، وأدخل في حكم وقتهم من المنسأة. «أو مثلها» يعني نعيدها، هي نفسها، إلى الحكم حين يحين وقتها. فكأن الآيات التي نسخت إنما نسخت لحكم الوقت، فهي مرجأة إلى أن يحين حينها. فإذا حان حينها فقد أصبحت هي صاحبة الوقت، ويكون لها الحكم، وتصبح، بذلك هي الآية المحكمة، وتصير الآية التي كانت محكمة، في القرن السابع، منسوخة الآن. هذا هو معنى حكم الوقت. للقرن السابع آيات الفروع، وللقرن العشرين آيات الأصول. وهذه هي الحكمة وراء النسخ. فليس النسخ، إذن، إلغاء تاما، وإنما هو إرجاء يتحين الحين، ويتوقت الوقت. ونحن في تطويرنا هذا إنما ننظر إلى الحكمة من وراء النص. فإذا خدمت آية الفرع التي كانت ناسخة في القرن السابع لآية الأصل غرضها حتى استنفذته، وأصبحت غير كافية للوقت الجديد - القرن العشرين - فقد حان الحين لنسخها هي، وبعث آية الأصل، التي كانت منسوخة في القرن السابع لتكون هي صاحبة الحكم في القرن العشرين، وعليها يقوم التشريع الجديد. هذا هو معنى تطوير التشريع. فإنما هو انتقال من نص خدم غرضه. خدمه حتى استنفذه إلى نص كان مدخرا يومئذ إلى أن يحين حينه. فالتطوير، إذن، ليس قفزاً عبر الفضاء، ولا هو قول بالرأي الفج، وإنما هو انتقال من نص إلى نص[[7]](#footnote-7).

وفي كتابه «الدعوة الإسلامية الجديدة» الذي صدر في سبتمبر 1974، يقول:

الإسلام درجتين. وان الإسلام النحن عايزنو قدامنا موش ورانا. الإسلام، بمعنى علم النفس، دا موجود في المصحف، وما بعث، وما شرع على أساسه. بل أن آياته كانت منسوخة. في حق الأمة كانت منسوخة، وما قائمة إلا في حق النبي وحده. ونحن الآن نحب أن تنبعث هذه الآيات التي كانت منسوخة في القرن السابع. وهي إنما كانت منسوخة لأنها قد كانت أكبر من طاقة الناس، وكانت أكبر من حاجة الناس. كانت المحكمة يومئذ هي آيات المدينة، وسبب أحكامها أنها كانت قدر حاجة الناس. ويجيء القرآن فيقول عن النسخ: «ما ننسخ من آية، أو ننسها، نأت بخير منها، أو مثلها» (هـ87\2: 106). فخير منها يعني أكثر منها مناسبة لوقت الناس. المسألة في موضوع الأصول والفروع أن الفروع كانت صاحبة الوقت في القرن السابع ولذلك فإنها قد كانت ناسخة للأصول والأمر الذي نحن بصدده الآن هو أن نداول النسخ، فنجعل الآيات القبيل كانت منسوخة هي صاحبة الوقت لأن وقتها جاء، والآيات القبيل كانت ناسخة تكون هي المنسوخة. الدور جاءها هي لتكون منسوخة، لأن وقتها قد مضى. دا معنى بعث الإسلام. نرتفع من نص فرع إلى نص أصل. كله داخل القرآن. دا معنى بعث الإسلام فينا من جديد ليحل المشكلة الكوكبية المعاصرة[[8]](#footnote-8).

وفي لقاء إذاعي مع الأستاذ محمود محمد طه الصادر في يوليو 1975، يقول:

القرآن على مستويين. العادة الجارية أنّنا نحن نقول دا قرآن مكّي، ودا قرآن مدني. لكن، بمألوف ما يتعلّم الناس، يسبق الوهم إلى أنّو القرآن المكّي هو ما نزل بمكّة، والقرآن المدني هو ما نزل بالمدينة. ودا بطبيعة الحال، ما في بابه صحيح. لكن الأمر أكثر من ذلك. الآيات المكّية هي آيات مسئولية. فيها كأنّما الناس رشداء، لا يُحملوا على الإسلام بالإكراه: «وقل الحق من ربّكم! فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر!» (م69\18: 29). وكأنّما الناس أحرار: «فذكّر إنّما أنت مذكّر \* لست عليهم بمسيطر» (م68\88: 21-22). دا مستوى الحرّية.

عندما عُرض هذا الأمر في المجتمع المكّي، واستغرق ثلاث عشرة سنة، ولم يستجب له، أُمر النبي بالهجرة إلى المدينة، وظهر، ظهوراً عملياً، أنّ الناس دون مستوى المسئولية، وأنّهم في حاجة إلى من يكون وصياً عليهم، ويرشدهم - ظهر أنّ الناس قصّر - ومن يومئذ بدأ نزول القرآن المدني، وهو قرآن الوصاية. وأظهر خصائصه ما جاء في حديث نبينا الكريم: «أُمرت أن أقاتل الناس حتّى يشهدوا: أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وأن يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويصوموا الشهر، ويحجّوا البيت، فإن فعلوا عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحقّها، وأمرهم إلى الله» والحديث مأخوذ من القرآن: «وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة، ويكون الدين لله، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين» (هـ87\2: 193). وتمشي الآيات بالصورة دي لغاية ما تجئ الآية اللي سُمّيت، اصطلاحاً بآية السيف: «فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتّموهم» (هـ113\9: 5). هذه سُمّيت بآية السيف، وتعتبر ناسخة لكثير جدّاً من آيات مكّة.

وبطبيعة الحال النسخ لا بد أن تكون وراءه حكمة. هذه الحكمة هي ارجاء المنسوخ، وليست إلغاؤه إلغاءً مطلقاً، ذلك لأنّ أفضل ما في القرآن نُسخ بما هو دونه. الحكمة في النسخ أنّ القرآن المدني مناسب للوقت في القرن السابع. ومن ثم كان عليهو التشريع. ونحن الآن دعاة إلى أن يُنسخ القرآن المدني، فيما يخص التشريع، بطبيعة الحال، وبصورة خاصة في تشريع المال، وفي تشريع السياسة، وفي تشريع الاجتماع. القرآن المدني النسخ القرآن المكّي زمان يُنسخ اليوم، ليكون الدور لإحكام الآيات المكّية، التي نُسخت في الوقت الماضي. وهي إنّما نُسخت لأنّها كانت أكبر من حاجة مجتمع القرن السابع. وهي اليوم أهل لأن تواجه حاجة إنسانية القرن العشرين، هذه الإنسانية الكوكبية التي تسعى إلى إقامة حكومة عالمية في الكوكب كله[[9]](#footnote-9).

### عواقب التفريق بين القرآن المدني \ الرسالة الأولى والقرآن المكي \ الرسالة الثانية

للتفريق بين القرآن المدني \ الرسالة الأولى والقرآن المكي \ الرسالة الثانية عواقب كثيرة تفطن لها من حرضوا عليه وحكموا عليه بالإعدام شنقًا ومنعوا كتبه. وهذه العواقب تمس كل من اركان الإسلام والعقوبات والاحوال الشخصية والجهاد والجزية والنظام السياسي. وسوف نستعرض كل منها باختصار. ومن يهمه المزيد يمكنه الرجوع لكتابنا محمود محمد طه بين القرآن المكي والقرآن المدني.

#### أ) أركان الإسلام

اركان الإسلام خمسة: الشهادة بشقيها «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله» والصلاة والصوم والزكاة والحج. يرى بيان علماء السودان[[10]](#footnote-10) بأن محمود محمد طه «تحت ستار الإسلام الجديد الذي بعث به رسول القرن العشرين فإنه يعمل على القضاء على أركان الإسلام الخمسة ويسقط التكاليف الشرعية بادعاء أنها أعمال تقليدية يتجاوزها المقلد إلى أن تسقط عنه حين يبلغ الإسلام الجديد وتفرض عليه أعمال أخرى بالأصالة».

وحقيقة الأمر لمحمود محمد طه مفهومه الخاص لتلك الأركان، ولن ندخل في تفصيلها لأنها لا تدخل ضمن بحثنا.

ويكفي ان نقول بأن محمود محمد طه يرى أن الصلاة الشرعية، أي صلاة الحركة، مؤقتة ويجب تخطيها إلى صلاة الأصالة التي تصل الإنسان بالله. ويعتمد في ذلك على تفسيره الخاص للآية: «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا» (هـ92\4: 103). فالصلاة الشرعية هي صلاة المؤمن، بينما صلاة الإصالة هي صلاة المسلم الذي هو أعلى من المؤمن[[11]](#footnote-11).

وقد انتقد الحج الذي يرى أن فيه تتم أكبر صور المفارقات الدينية من الربا، والرشاوى لاستخراج جوازات السفر، وتسهيل العمليات المختلفة[[12]](#footnote-12). ونشير هنا إلى أن محمود محمد طه كان في عداء مع السعودية التي يعتبر هواءها مسمومًا، وتم تكفيره من قِبَل رابطة العالم الإسلامي عام 1975 وتم سجنه بسبب انتقاده للوهابية، وهو لم يقم بالحج. وبخصوص الأضاحي، أصدر الإخوان الجمهوريون تحت اشرافه في سبتمبر 1979 كتاب «الأضحية غير واجبة لا على الفقراء ولا على الأغنياء»[[13]](#footnote-13). وقد جاء في الإهداء ما يوجز مضمون هذا الكتاب:

إلى افراد الشعب. لا تضحوا! فالنبي الكريم قد أسقط الضحية في حق أمته! عندما ضحى عنها. وفهم ذلك كبار الأصحاب وعلماؤهم وأغنياؤهم فلم يكونوا يضحون. كما أن حكم الضحية انها سنَة عادة، تتغير بتغير الظروف التاريخية، والاجتماعية، والاقتصادية. واليوم فإن أضرارها الاقتصادية والاجتماعية واضحة للعيان. ولكل ذلك فإن الضحية اليوم ليست مطلوبة دينيا! بل انَ تركها قربة دينية أكثر من فعلها! اتركوا الضحية واحرصوا على السنَة الحقيقية في حسن العبادة وحسن المعاملة. فإن وقت السنَة الذي اظلنا، يتطلب دقة التمييز والتمسك بجوهر السنة وأساسها.

وفيما يخص الزكاة: يرى محمود محمد طه أن الأصل في الزكاة ليست «زكاة المقادير» كما يسميها، ولكن الزكاة الكبرى، اعتمادا على الآية «يسألونك ماذا ينفقون قل العفو» (هـ87\2: 219)، والعفو هنا يعني ما يزيد عن الحاجة الحاضرة. فهو يقول:

الزكاة ذات المقادير ليست اشتراكية، وإنما هي رأسمالية. وآيتها «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم، وتزكيهم بها، وصل عليهم، إن صلاتك سكن لهم» (هـ113\9: 103) ليست أصلا، وإنما هي فرع. والغرض وراءها إعداد الناس نفسيا، وماديا ليكونوا اشتراكيين، حين يجئ أوان الاشتراكية. والآية الأصل، التي تنزلت منها آية الزكاة ذات المقادير، هي قوله تعالى: «يسألونك ماذا ينفقون قل العفو» (هـ87\2: 219) [...]. ولما كانت الرسالة الثانية تقوم على الارتفاع من الآيات الفرعية إلى الآيات التي هي أصل، والتي جرى منها التنزل إلى الفروع لملابسة الزمان، ولملاءمة طاقة المجتمع، المادية، والبشرية، فقد وجب الارتفاع بالتشريع، وذلك بتطويره ليقوم على آيات الاصول، وكذلك يدخل عهد الاشتراكية، وعهد الديمقراطية. وينفتح الطريق إلى تحقيق الحرية الفردية المطلقة بالممارسة في مستوى العبادة، ومستوى المعاملة. وهذه هي شريعة المسلمين. شريعة الأمة المسلمة التي لما تأت بعد، وقد أصبحت الأرض تتهيأ لمجيئها. فعلى أهل القرآن أن يمهدوا طريقهم، وأن يجعلوا مجيئهم ممكنا، وميسرا[[14]](#footnote-14).

#### ب) الربا والبنوك الإسلامية

نشر الإخوان الجمهوريون في مارس 1983 كتاب «بنك فيصل الإسلامي»[[15]](#footnote-15)، قبل شنق محمود محمد طه. ونفترض انه أشرف ووافق على مضمونه. وفي هذا الكتاب نقد لاذع للحيل التي يلجأ لها البنك المذكور لتحقيق الأرباح، والتي يعتبرها مخالفة للشريعة الإسلامية[[16]](#footnote-16): المهم في هذا الكتاب هي الفقرة التي يقول فيها:

إن اول ما يجب ان يقال، كما وكدنا ذلك مرارا في العديد من كتبنا، هو ان الشريعة، حتى ولو قدمت من غير تزييف ليست مراد الدين بالأصالة، لأنها مرحلية، وانما مقصد الدين بالأصالة هو «السنة». وهذه تمثل أصول القرآن، بينما تلك تمثل فروعه. وفروع القرآن التي كانت كافية، كل كفاية، لمجتمع الاصحاب في القرن السابع الميلادي، حيث صلحت لتنظيم حياة مجتمع في مرحلة الرأسمالية، لم تعد كافية اليوم لتنظيم حياة هذا المجتمع المعاصر المعقد، الذي تهيأ فكريا وماديا لاستقبال عهد الاشتراكية المشرق، الذي ستتولى استيعابه، وتنظيمه، وتوجيهه السنة النبوية المطهرة: أصول القرآن. ولما كان الربا لازمة، لن تنفك، من لوازم المجتمع الرأسمالي المعاصر، فإن محوه لن يتم الا بالاشتراكية: اي تطوير الشريعة من فروع القرآن الى أصوله حيث «السنة»! وهذا ما لا يقوى على ادراكه الدعاة الآخرون، وهم يحاولون اليوم عبثا، اقحام الشريعة في الحياة المعاصرة، فيسيئون بذلك للإسلام بالغ الاساءة! ونشير هنا إلى أن آيات الربا جاءت في القرآن المدني.

#### ج) العقوبات والحدود والقصاص

أخذت غالبية العقوبات التي جاءت في القرآن والسنة مثل الصلب والتقطيع من خلاف والرجم وقتل المرتد وقطع يد السارق والجلد وعقوبة القصاص «العين بالعين والسن بالسن» (هـ112\5: 45) من الشريعة اليهودية، التي اخذتها بدورها من الشرائع السائدة في ذاك المجتمع، ومن ضمنها شريعة حمورابي. وهذه العقوبات تعتبر اليوم مخالفة لحقوق الإنسان بمقتضى المادة الخامسة من وثيقة حقوق الإنسان التي تقول: «لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة». وقد تخلت عنها أكثرية الدول العربية والإسلامية. ولكن هناك دول ما زالت تطبقها على أساس أنها شرع الله، مثل السعودية، كما أن هناك دول عادت لها رغم انها كانت قد تركتها مثل إيران وباكستان. والحركات الإسلامية مثل حركة الإخوان المسلمون وحزب التحرير وغيرها تطالب بتطبيق تلك العقوبات. وقد سارعت داعش في تطبيقها حال تمكنها في العراق وسوريا وغيرها من المناطق التي تسيطر عليها. وهناك عدد من المشاريع المصرية تنص على تلك العقوبات تبناها ووافق عليها الأزهر. واهم مشروع في هذا المضمار القانون الجزائي العربي الموحد الذي وافق عليه جميع وزراء العدل العرب عام 1996 والموجود على موقع الجامعة العربية. وقد أصدر النميري في سبتمبر 1983 قوانين في هذا المجال ساعده في صياغتها وتنفيذها مجموعة من الإسلاميين على رأسهم الدكتور حسن الترابي. وقد تعرضت لانتقادات كثيرة في نقاشات دارت في الأمم المتحدة ومن كثير من المنظمات غير الحكومية. ولكن خبراء من مصر والمغرب والأردن ساندوا السودان في هذا المجال رغم عدم تطبيقها لتلك العقوبات. وقد اعتبر السودان نقد تلك القوانين نقدًا للإسلام ذاته[[17]](#footnote-17).

عارض الإخوان الجمهوريون قوانين النميري التي أطلقوا عليها اسم «قوانين سبتمبر». وذلك في منشور 25 ديسمبر 1984 عنوانه «هذا أو الطوفان»[[18]](#footnote-18). وقد برر رفضه التعاون مع المحكمة على أساس هذه المعارضة[[19]](#footnote-19). ولكن حقيقة الأمر، يظهر أن المرحوم لم يعارض مبدأ تطبيق العقوبات التي نصت عليها الشريعة الإسلامية، كما يظهر في تحليلي للعديد من كتاباته[[20]](#footnote-20). وربما هذه هي النقطة التي تثير بعض التحفظ على فكر المرحوم. ومهما يكن، فإن الفصل بين القرآن المكي والمدني، يظهر أن هذه العقوبات قد تم السن عليها في القرآن المدني.

#### د) الأحوال الشخصية وحقوق المرأة

تعتبر الأحوال الشخصية وحقوق المرأة من المواضيع التي لاقت اهتماما كبيرًا من محمود محمد طه. فبالإضافة إلى ما جاء في رسالته الثانية من الإسلام، أصدر كتابين عن الأحوال الشخصية أولهما «خطوة نحو الزواج في الإسلام»[[21]](#footnote-21)، صدر في يناير 1971، اتبعه في ديسمبر 1971 بكتاب «تطوير شريعة الأحوال الشخصية»[[22]](#footnote-22). والقصد من تطوير شريعة الأحوال الشخصية «ارتفاعها من النصوص الفرعية إلى النصوص الأصلية». ويضيف:

فأما النصوص الفرعية فهي الآيات المدنية التي اعتبرت صاحبة الوقت في القرن السابع. واعتبرت من، ثم، ناسخة للآيات المكية. وأما النصوص الأصلية فهي هذه الآيات المكية التي اعتبرت يومئذ أكبر من قامة المجتمع. فلم يقم عليها التشريع. واعتبرت في حقه منسوخة. وأرجئت إلى أن يجيء وقتها. وعندنا أن وقتها الآن قد جاء بمجيء هذا المجتمع البشري المعقد، الذكي، ذي الطاقات العلمية والفنية والثقافية والاجتماعية التي لا يمكن أن تقارن بطاقات مجتمع القرن السابع، بحال من الأحوال[[23]](#footnote-23).

وقد طالب محمود محمد طه الأخذ بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة:

الأصل في الإسلام المساواة التامة بين الرجال والنساء، ويلتمس ذلك في المسئولية الفردية أمام الله، يوم الدين، حين تنصب موازين الأعمال. قال تعالى في ذلك «ولا تزر وازرة وزر أخرى، وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء، ولو كان ذا قربى، إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب، وأقاموا الصلاة، ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه، وإلى الله المصير» (م43\35: 18). وقال تعالى «اليوم تجزى كل نفس بما كسبت، لا ظلم اليوم، إن الله سريع الحساب» (م60\40: 17). وقال تعالى «كل نفس بما كسبت رهينة» (م4\74: 38). ولكن الإسلام نزل، حين نزل، على قوم يدفنون البنت حية خوف العار الذي تجره عليهم إذا عجزوا عن حمايتها فسبيت، أو فرارا من مؤونتها إذا أجدبت الأرض، وضاق الرزق: قال تعالى عنهم «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم \* يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، أيمسكه على هون، أم يدسه في التراب؟ ألا ساء ما يحكمون» (م70\16: 58-59). ومن ههنا لم يكن المجتمع مستعدا، ولا كانت المرأة مستعدة ليشرع الإسلام لحقوقها في مستوى ما يريد بها من الخير، وكان لا بد من فترة انتقال أيضا يتطور في أثنائها الرجال والنساء، أفرادا، ويتطور المجتمع أيضا. وهكذا جاء التشريع ليجعل المرأة على النصف من الرجل في الميراث، وعلى النصف منه في الشهادة. وعلى المرأة الخضوع للرجل، أبا وأخا وزوجا. «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم» (هـ92\4: 34). والحق، أن في هذا التشريع قفزة بالمرأة كبيرة بالمقارنة إلى حظها سابقا، ولكنه، مع ذلك دون مراد الدين بها[[24]](#footnote-24).

ويشرح محمود محمد طه في كتابه تطوير شريعة الأحوال الشخصية:

إن شريعة الأصول تمنع التعدد، في معنى ما تطالب بالعدل. والعدل يستحيل بين زوجتين. دع عنك أربعا. وإنما جاء تعدد الزوجات في شريعة الفروع، حيث كانت هي صاحبة الوقت، في القرن السابع. ولم تكن حكمة التشريع، يومئذ، لتسمح بشريعة الأصول. ذلك بأنها فوق طاقة المجتمع، وفوق حاجته، أيضاً. ولا تستقيم حكمة بوضعها هذا الموضع. ولقد اعتبرت شريعة الأصول مدخرة ليومها، ولقد جاء هذا اليوم بمجيء مجتمعنا هذا الكوكبي الذي يسعى لإقامة الحكومة العالمية التي تقوم على الدستور الإنساني، وتنظم علائقها بالقانون الدستوري. . ولقد كانت شريعة الفروع، وهي شريعة الرسالة الأولى، متأثرة، في حكمة، برواسب الماضي، الذي كان عليه المجتمع الجاهلي، حيث كانت المرأة، لا تملك حق الحياة، بله حق الحرية، والمساواة. ألم تكن توءد حية؟: «وإذا الموؤودة سئلت \* بأي ذنب قتلت؟» (م7\81: 8-9). وكان تعدد الزوجات في العهد الجاهلي وسيلة شائعة من وسائل استغلال النساء فكان الرجل يتزوج العشر، والعشرين امرأة، يستخدمهن، ويستولدهن. فلم يكن ليستقيم، اقتصادياً، ولا اجتماعياً، ولا سياسيا. لم يكن ليستقيم مع الحكمة، بأي وجه من الوجوه، أن يجيء التشريع يحد من التعدد، إلى الواحدة. ويحاول التسوية في الحقوق، والواجبات، بين الرجال، والنساء. فقد كانت الحكمة تستقيم مع التدريج، ومع إعداد فترة انتقال تتهيأ فيها المرأة لممارسة حقوقها، في المساواة، ويتهيأ فيها المجتمع، اقتصادياً، وسياسياً، واجتماعيا، للإسماح بهذه الحقوق. وكذلك جاء تفضيل الرجال على النساء، في هذه الشريعة، فجعلت المرأة على النصف من الرجل، في الشهادة، وفي الميراث، وعلى الربع منه في الزواج. وكل هذه إنما هي أمور عرضية، زائلة، بزوال أسبابها. ويومئذ ينتقل التشريع إلى المساواة. وفيما نحن بصدده من تعدد الزوجات، يقول القرآن: «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى، فانكحوا ما طاب لكم من النساء، مثنى، وثلاث، ورباع. فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة، أو ما ملكت أيمانكم. ذلك أدنى ألا تعولوا» (هـ92\4: 3)[[25]](#footnote-25).

لم يتوسع محمود محمد طه في مجال الشهادة والميراث ولكنه ذكر أن القرآن المدني لم يمنحها المساواة:

وفي أمر المال فإنه أشرك الأنثى في الميراث، ولكنه جعلها على النصف من الرجل، فقال: «للذكر مثل حظ الأنثيين». وأدخلها في عدالة الشهادة، ولكنه جعلها على النصف من الرجل أيضا، فقال: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم. فإن لم يكونا رجلين، فرجل، وامرأتان ممن ترضون من الشهداء، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى». إن هذه الشريعة السلفية عادلة، وحكيمة، إذا اعتبر حكم الوقت. ولكن، يجب أن يكون واضحا، فإنها ليست الكلمة الأخيرة للدين. وإنما هي تنظيم للمرحلة، يتهيأ بها، وخلال وقتها، المجتمع، برجاله ونسائه، لدخول عهد شريعة الإنسان، ويتخلص من عقابيل شريعة الغابة، خلاصا يكاد يكون تاماً. ويومئذ تعامل المرأة، في المجتمع، كإنسان. لا كأنثى. ذلك هو يوم عزها المدخر لها في أصول الدين[[26]](#footnote-26).

واعتبر محمود محمد طه الحجاب وعدم الاختلاط ليس أصلا في الإسلام، معتمدًا في ذلك على الآيات م39\7: 19-27. وقد أصدر الإخوان الجمهوريون في فبراير 1975 كتابًا عنوانه «الزي عنوان عقل المرأة وخلقها[[27]](#footnote-27)» الكتاب أن الحجاب هو موازٍ لوأد البنات في الجاهلية. ويبين الكتاب «الاختلاط بين الشريعة والدين» بأن فروع الإسلام قد فرض على النساء عدم الاختلاط بالرجال، ومن هنا جاء الحجاب. وهذا هو رأي الشريعة، ولكنه ليس رأي الدين. فالكتاب يفرق بين الشريعة والدين[[28]](#footnote-28).

#### هـ) الجهاد

يفهم محمود محمد طه الجهاد ضمن نظريته التي تفرق بين القرآن والإسلام المكي من جهة والقرآن والإسلام المدني من جهة اخرى. وهذا الأخير «الذي يسميه الرسالة الأولى من الإسلام» هو الذي سيطر منذ هجرة محمد إلى المدينة عام 622، ولكن يجب تركه لأنه لا يصلح للوقت الحاضر ويجب الرجوع للقرآن والإسلام المكي «الذي يسميه الرسالة الثانية من الإسلام الذي يبشر به»، وهو الأصل في الإسلام. في كتابه «الرسالة الثانية من الإسلام» يشرح محمود محمد طه التحول من القرآن والإسلام المكي إلى القرآن والإسلام المدني كما يلي:

بدئت الدعوة إلى الإسلام بآيات الاسماح، وذلك في مكة، حيث نزلت «ادع الى سبيل ربك بالحكمة، والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين» (م70\16: 125) وأخواتها، وهن كثيرات، وقد ظل أمر الدعوة على ذلك ثلاث عشرة سنة. ... فإذا أصر الناس، بعد ذلك، على عبادة الحجر الذي ينحتون، وعلى قطع الرحم، وقتل النفس، ووأد البنت، فقد أساءوا التصرف في حريتهم، وعرضوها للمصادرة، ولم يكن هناك قانون لمصادرتها، فلم يبق إلا السيف، وكذلك صودرت. وبعد أن كان العمل بقوله تعالى «فذكر انما أنت مذكر \* لست عليهم بمسيطر» (م68\88: 21-22) انتقل الى قوله تعالى «الا من تولى وكفر \* فيعذبه الله العذاب الأكبر» (م68\88: 23-24). فكأنه قال أما من تولى وكفر فقد جعلنا لك عليه السيطرة، فيعذبه الله بيدك العذاب الأصغر بالقتال، ثم يعذبه العذاب الأكبر بالنار. «إن إلينا إيابهم \* ثم إن علينا حسابهم» (م68\88: 25-26). واعتبرت الآيتان السابقتان منسوختين بالآيتين التاليتين، وكذلك نسخت جميع آيات الاسماح، وهن الأصل، بآية السيف وأخواتها، وهن فرع أملته الملابسة الزمانية، وقصور الطاقة البشرية، يومئذ، عن النهوض بواجب الحرية. ومن ههنا جاء حديث المعصوم حين قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وأمرهم الى الله» ... نخلص مما تقدم الى تقرير أمر هام جدا، وهو أن كثيرا من صور التشريع الذي بين أيدينا الآن ليست مراد الإسلام بالأصالة. وإنما هي تنزل لملابسة الوقت والطاقة البشرية[[29]](#footnote-29).

ما ذكره محمود محمد طه أعلاه من استعمال الإسلام للعنف يطلق عليه اسم «الثورة الإسلامية الأولى»، والتي يجب ان يتبعها ثورة إسلامية ثانية تتخلى عن العنف وتعود للقرآن والإسلام المكي الذي هو أصل الإسلام. ويبرر هذا الانتقال كما يلي في كتاب «الثورة الثقافية»:

ثورة الإسلام الثانية، التي بها تكون عودته من جديد، فإنها ثورة تقوم على القوة المبرأة من العنف، وذلك بفضل الله، ثم بفضل حكم الوقت، حيث أن البشرية قد تقدمت تقدماً كبيراً، وأصبحت مستطيعة أن ترى الحق، وأن تتخذ الحق سبيلاً حين تراه [...]. وحين لم يكن الإسلام، في ثورته الأولى دين تبشير، وإنما كان دين جهاد، فإنه، في ثورته الثانية، دين تبشير، ولا مكان للسيف فيه، على الإطلاق[[30]](#footnote-30). ولتحقيق الانتقال من الإسلام المدني والقرآن المدني إلى القرآن والإسلام المكي، يجب تطوير الشريعة الإسلامية. فهو يقول في كتاب «جنوب السودان المشكلة والحل»: لقيام الدستور الإسلامي هذا الذي يقوم علي آيات الأصول، لا بد من تطوير التشريع الإسلامي. والتطوير هو انتقال من نص في القرآن خدم غرضه، الي نص آخر في القرآن. هو انتقال من القرآن المدني، حيث الشريعة التي نظمت حياة الأمة في القرن السابع الي القرآن المكي الذي كانت عليه حياة النبي الكريم في خاصة نفسه. وهذا التطوير يقع في المجالات الخاصة بتنظيم المجتمع وهي الاقتصاد والسياسة والاجتماع. فمثلا في الدعوة يتم الانتقال من آية الجهاد بالسيف: «فاذا انسلخ الأشهر الحرم، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (هـ113\9: 5)، ليقوم العمل علي آيات الاسماح التي تدعو الناس، من خلال عقولهم، ومنها مثلا قوله تعالي: «أدع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»، أو: «وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر» (م69\18: 29)[[31]](#footnote-31).

#### و) الجزية

في كتابه «اﻟﻬﻮس الدﻳﻨﻲ يهدد أمن ووحدة الشعوب ويعوق بعث الإسلام» الذي صدر في يونيو 1980 يقول محمود محمد طه بأن الجزية هي مرحلية يجب تخطيها بالرجوع للأصول:

يا هؤلاء! إنّ المسيحيين في فهمكم الشائه للإسلام، هم مواطنون من الدرجة الثانية. ولذلك قلتم أنّ تطبيق الشريعة «يكفل لهم كل الأمن وحرّية الاعتقاد»، ولكنّكم لم تتعرضوا للثمن الذي سيدفعونه لقاء هذا «الأمن»، و «حرّية الاعتقاد» التي تكفل لهم - في ظل الحكم الإسلامي المزيّف الذي تسعون إليه. ألم يقل بيان الجماعات الإسلامية في خطابهم للمسيحيين وهم يتحدّثون إليهم بشأن تطبيق الشريعة الإسلامية: «وأن يطمئنّوا إلى أنّ شريعة الإسلام سوف تكفل لهم الحقوق التي كفلتها لأسلافهم» - مجلّة الدعوة - ص 23 - عدد رجب 1400ﻫ. فماذا كان شأن أسلافهم، وقد كانت الشريعة مضطرّة في الماضي للوقوف منهم هذا الموقف؟ ألم يكن حكمهم هو الذي جاء في الآية: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق، من الذين أوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (هـ113\9: 29). فهل تملك هذه الجماعات الإسلامية، معاملة غير هذه المعاملة للأقباط المصريين، إذا طبّق الحكم الإسلامي وفقاً لتصوّرهم هم القاصر للإسلام؟ إنّ القصور ليس قصور الإسلام، ولا هو قصور الشريعة، وإنّما هو قصور هؤلاء الدعاة. ذلك بأنّ الإسلام في الفهم الواعي له، في أصوله، يكفل الحقوق المتساوية للمواطنين كافة من غير تمييز بينهم بسبب العقيدة، أو العرق، أو اللون، أو الجنس[[32]](#footnote-32).

#### ز) النظام السياسي بين الشورى والديمقراطية

يرى محمود محمد طه أنه يجب الانتقال من آيتي الشورة:

«والذين استجابوا لربهم، وأقاموا الصلاة، وأمرهم شورى بينهم، ومما رزقناهم ينفقون» (م62\42: 38)

«فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين» (هـ89\3: 159)،

إلى آيتي الديمقراطية:

«فذكر إنما أنت مذكر \* لست عليهم بمسيطر» (م68\88: 21-22).

فالشورى ليست أصلا، وإنما هي فرع، وهي ليست ديمقراطية، وإنما هي حكم الفرد الرشيد الذي يعد الأمة لتصبح ديمقراطية[[33]](#footnote-33). ويشرح في كتابه «الرسالة الثانية من الإسلام»:

ولما كانت الرسالة الثانية تقوم على الارتفاع من الآيات الفرعية إلى الآيات التي هي أصل، والتي جرى منها التنزل إلى الفروع لملابسة الزمان، ولملاءمة طاقة المجتمع، المادية، والبشرية، فقد وجب الارتفاع بالتشريع، وذلك بتطويره ليقوم على آيات الاصول، وكذلك يدخل عهد الاشتراكية، وعهد الديمقراطية. وينفتح الطريق إلى تحقيق الحرية الفردية المطلقة بالممارسة في مستوى العبادة، ومستوى المعاملة. وهذه هي شريعة المسلمين. شريعة الأمة المسلمة التي لما تأت بعد، وقد أصبحت الأرض تتهيأ لمجيئها. فعلى أهل القرآن أن يمهدوا طريقهم، وأن يجعلوا مجيئهم ممكنا، وميسرا، وهذا ما من أجله كتب هذا الكتاب[[34]](#footnote-34).

### كيفية التفريق بين القرآن المدني \ الرسالة الأولى والقرآن المكي \ الرسالة الثانية

واضح مما سبق أن محمود محمد طه بنى نظريته على تقسيم القرآن بين القرآن المكي الذي يطلق عليه الرسالة الثانية التي يجب ان يرجع لها المجتمع الحالي، والقرآن المدني الذي يجب تحييده لأنه لم يعد يصلح لمجتمعنا. ومن المعروف ان التمييز بين القرآن المكي والقرآن المدني أمر مهم حتى لدى من يخالفون وجهة نظر محمود طه. ويذكر الزقاني من فوائد العلم بالمكي والمدني ما يلي:

* تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم في موضوع واحد وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفا للحكم في غيرها ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي نظرا إلى تأخر المدني عن المكي.
* معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد. وسيستقبلك في هذا المبحث فروق بين المكي والمدني تلاحظ فيها جلال هذه الحكمة.

ولكن كيف يمكن التمييز بين الإثنين في الطبعات الحالية للقرآن التي تخلط بين السور المكية والمدنية وترتب السور مبتدئة بالسور الطويلة ومنتهية بالسور القصيرة، مع استثناءات؟ لا بل أن 35 من السور المكية دخل عليها آيات مدنية، وفقا لما ذكره مصحف الملك فؤاد لعام 1923. ونعنى هنا بالسور والآيات المكية ما نزل قبل الهجرة وإن كان نزوله بغير مكة، والسور والآيات المدنية ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة. وعليه فآية: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً} مدنية مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع. وكذلك آية {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} فإنها مدنية مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظم.

ويرى علماء الإسلام أن «لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك لأنه لم يرد عن النبي بيان للمكي والمدني. وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا. وليس بعد العيان بيان»[[35]](#footnote-35). بيد أنهم وضعوا هناك علامات وضوابط يعرف بها المكي والمدني. وهذه الضوابط، نقلًا باختصار عن كتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن» للزرقاني[[36]](#footnote-36)، هي:

1) كل سورة فيها لفظ «كلا» فهي مكية وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن.

2) كل سورة فيها سجدة فهي مكية لا مدنية.

3) كل سورة في أولها حروف التهجي فهي مكية سوى سورة البقرة وآل عمران فإنهما مدنيتان بالإجماع. وفي الرعد خلاف.

4) كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية سوى البقرة.

5) كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى سورة البقرة أيضًا.

6) كل سورة فيها «يا أيها الناس» وليس فيها «يا أيها الذين آمنوا» فهي مكية مع بعض الاستثناءات[[37]](#footnote-37).

7) كل سورة من المفصل فهي مكية. والمفصّل هو سور القرآن القصيرة، وسمي مفصلًا لكثرة فواصله.

8) كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدنية.

9) كل سورة فيها إذن بالجهاد وبيان لأحكام الجهاد فهي مدنية.

10) كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت. وفي الحقيقة تعتبر سورة العنكبوت مكية ما عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها فإنها مدنية. وهي التي ذكر فيها المنافقون.

وقد عرض محمود محمد طه في الرسالة الثانية من الإسلام سبل التمييز بين السور والآيات المكية والسور والآيات المدنية. فهو يقول:

كل ما وقع فيه الخطاب بلفظ «يأيها الذين آمنوا» فهو مدني، ما عدا ما كان من أمر سورة الحج، وكل ما ورد فيه ذكر المنافقين فهو مدني، وكل ما جاء فيه ذكر الجهاد، وبيان الجهاد، فهو مدني، هذا إلى جملة ضوابط أخرى.

وأما المكي فمن ضوابطه أن كل سورة ذكرت فيها سجدة فهي مكية، وكل سورة في أولها حروف التهجي فهي مكية، سوى سورتي البقرة، وآل عمران، فإنهما مدنيتان، وكل ما وقع فيه الخطاب بلفظ «يأيها الناس» أو «يا بني آدم» فإنه مكي، سوى سورة النساء، وسورة البقرة، فإنهما مدنيتان وقد استهلت أولاهما بقوله تعالى «يأيها الناس اتقوا ربكم» وفي أخراهما «يأيها الناس اعبدوا ربكم» والشواذ عن الضوابط، بين المكي والمدني، إنما سببها التداخل بين الإيمان والإسلام، فإنه، كما ذكرنا، كل مؤمن مسلم في مرتبة البداية، وليس مسلما في مرتبة النهاية، وكل مسلم مؤمن، ولن ينفك.

والاختلاف بين المكي والمدني ليس اختلاف مكان النزول، ولا اختلاف زمن النزول، وإنما هو اختلاف مستوى المخاطبين. فيأيها الذين آمنوا خاصة بأمة معينة. ويأيها الناس فيها شمول لكل الناس. فإذا اعتبرت قوله تعالى «لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم» (هـ113\9: 128) وقوله تعالى «إن الله بالناس لرؤوف رحيم» (هـ103\22: 65) وأدركت فرقا، فاعلم أنه الفرق بين المؤمن والمسلم، وهو مستوى كل من الخطابين. وورد خطاب المنافقين في المدينة، ولم يرد في مكة، مع أن زمن النزول في مكة ثلاث عشرة سنة، وفي المدينة عشر سنوات، أو يقل، وذلك لأنه لم يكن بمكة منافقون. وإنما كان الناس إما مؤمنين، أو مشركين، وما ذلك إلا لأن العنف لم يكن من أساليب الدعوة بل كانت آيات الاسماح هي صاحبة الوقت يومئذ، «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين» (م70\16: 125) وأخواتها، وهن كثر.

وحين تمت الهجرة إلى المدينة، ونسخت آيات الاسماح، وانتقل حكم الوقت إلى آية السيف، ونظائرها، «فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم، واحصروهم، واقعدوا لهم كل مرصد، فإن تابوا، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، إن الله غفور رحيم» (هـ113\9: 5) ودخل الخوف في ميدان الدعوة، واضطرت نفوس إلى التقية، أسرت أمرا وأعلنت غيره، ودخل بذلك النفاق بين الناس.

وكون ذكر الجهاد، وبيان الجهاد، من ضوابط الآيات المدنية، لا يحتاج إلى تعليل.

وأما كون المكية من ضوابطها ذكر السجدة، فذلك لأن السجدة أقرب إلى الإسلام منها إلى الإيمان. وفي حديث المعصوم: «أقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد» وفي القرآن الكريم «واسجد واقترب» (م1\96: 19). وفيه سر عظيم من أسرار السلوك إلى منازل العبودية.

ومنها أن تفتتح السور بحروف التهجي، وهذا باب عظيم، وفيه سر القرآن كله، والحديث عنه لا يتسع له هذا المقام، وإنما نكتفي منه بما نحن بصدده من بيان الفرق بين رسالتي الإسلام. وعدد الحروف التي جرى بها الافتتاح أربعة عشر حرفا، وهي بذلك نصف الحروف الأبجدية. وقد افتتحت بها تسع وعشرون سورة، على أربع عشرة تشكيلة، هي:

ألم، المص، الر، المر، كهيعص، طه، طسم، طس، يس، ص، حم، حم - عسق، ق، ن. وكل هذه التشكيلات ورد بعدها ما يفيد أنها القرآن، وأوضح شيء في ذلك قوله تعالى من سورة البقرة: «ألم \* ذلك الكتاب لا ريب فيه، هدى للمتقين» (هـ87\2: 1-2). ذلك إذا وقفت على «فيه»، أو شئت وقفت على «لا ريب» فجاءت الآيتان هكذا: «ألم \* ذلك الكتاب لا ريب، فيه هدى للمتقين» وفي كلتيهما فإن الإشارة بذلك إلى «ألم».

ومعنى الحرف أنه من كل شيء طرفه، وشفيره، وحده، ومنه «حرف الجبل» وهو أعلاه المحدد الرفيع[[38]](#footnote-38).

ونشير هنا إلى أن نولدكه (Noldeke توفي عام 1930) اعتمد خاصة على تحليل أسلوب القرآن لتحديد تسلسل سور وآيات القرآن[[39]](#footnote-39). وهناك محاولة لمعرفة هذا التسلسل من خلال عمليات حسابية معقدة تعتمد أيضًا على تحليل الأسلوب (stylometry)، ولكننا نرى صعوبة بالغة في قبول هذا المنهج الحسابي[[40]](#footnote-40).

### ضرورة طبع القرآن بالتسلسل التاريخي

يرتب مصحف عثمان السور وفقًا لطولها مع استثناءات كثيرة كما نرى من الجدول اللاحق. ويعتقد بعض الكتاب المسلمين أن هذا الترتيب هو توقيفي، أي أن النبي محمد أقره بتعليم من الملاك جبريل. ولكن الرأي السائد يفرق بين ترتيب الآيات داخل السور وترتيب السور. فترتيب الآيات توقيفي بينما يرى جمهور العلماء أن ترتيب السور اتفاقي، على ما يقول السيوطي[[41]](#footnote-41). ويأخذ صبيح بالرأي القائل إن ترتيب آيات القرآن توقيفي ولكنه يضيف بأنه «لا يمكن الاهتداء حتى الآن – على الجزم واليقين – إلى خطة معينة تقول إن رسول الله سار عليها في الترتيب أو أن الوحي التزمها في إرشاده إلى هذا الترتيب»[[42]](#footnote-42). ويضرب مثلًا سورة المزمل (3\73). فهذه السورة مكية إلا الآيات 10 و 11 و 20 فمدنية. فالآيات التسع عشرة الأولى تلتزم فواصلًا واحدة تقريبًا ونغمًا متصلًا وموضوعًا متسلسلًا. غير أن الآية العشرين الأخيرة – وهي مدنية – تغيرت نغمًا وموضوعًا. فهذه الآية تعد من أطول آيات القرآن ألحقت بسورة آياتها قصيرة ونغماتها وفواصلها متصلة. فما وجه إضافة هذه الآية إلى هذه السورة؟ يجيب صبيح:

لا سبيل للرد على هذا السؤال. وغاية ما نقول إنها إرادة إلهية اقتضت هذا الوضع لهذه الآية ولغيرها من الآيات التي يمكن أن يقف عندها كما وقفنا نحن هنا. ولم يرد عن رسول الله ولا صحابته قول يفسر حكمة الترتيب. كما أن العلماء تحاشوا البحث في هذه النقطة، اكتفاءً بما تقرر وثبت أن جبريل كان يرشد النبي عليه السلام إلى الترتيب فكان النبي يأمر الكتاب والمسلمين بأن تكون الآية في الموضع الذي قرره لها[[43]](#footnote-43).

وفيما يخص ترتيب السور، يرى صبيح بأنه «باجتهاد اللجنة العثمانية، ولا سبيل إلى الأخذ بالأقوال التي تحاول أن تسند هذا الترتيب إلى أمر رسول الله. وكل ما يمكن أن يؤخذ به هو أنه قد يكون عرف عن النبي أنه قال إن هذه السورة قبل تلك وعين سورًا معينة، أما ترتيب القرآن كله فقد تركه لاجتهاد أمة الإسلام من بعده[[44]](#footnote-44)».

هذا ولا نعرف الأسباب وراء الترتيب الحالي للقرآن. وقد يكون أحد أسباب وضع السور المدنية الطويلة ذات الطابع القانوني في بداية القرآن بعد الفاتحة حاجة الدولة الإسلامية لها لتسيير شؤونها. هذا وتشير المصادر الإسلامية إلى أن بعض الصحابة كانوا يمتلكون مصاحف ذات ترتيب مختلف عن الترتيب الحالي، وأن الإمام علي كان يمتلك مصحفًا مرتبًا وفقًا للتسلسل التاريخي[[45]](#footnote-45)، ولكن لا نعرف مصيره بالتحديد. ويذكر ابن النديم (توفى عام 995) في الفهرست: «رأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحفًا قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مر الزمان وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف»[[46]](#footnote-46). ولكن فقدت صفحات الفهرست التي تتكلم عن ترتيب السور. غير أننا نجد هذا الترتيب في تاريخ اليعقوبي (توفي عام 897)[[47]](#footnote-47). وهذا يعني ان الترتيب الحالي للقرآن لم يكن متفقًا عليه في القرون الأولى من الإسلام. ولا يمكن تفسير وجود مثل هذه المصاحف المختلفة لو أن الترتيب الحالي للسور كان توقيفيًا وليس اتفاقيًا.

ورغم اجماع المسلمين اليوم على الترتيب الحالي لسور القرآن، لا شيء يمنع عقائديًا من الوصول إلى إجماع مخالف ما دام أن ذلك لا يمس بمضمون القرآن، علمًا بأن الفقهاء المسلمين جميعًا اهتموا بمعرفة السور والآيات المكية والمدنية وتسلسل نزولها، لمعرفة مراحل الوحي والآيات الناسخة والمنسوخة، وهو ما اعتبروه ضروريًا لكل فقيه[[48]](#footnote-48). فظهرت في هذا الموضوع مؤلفات عدة[[49]](#footnote-49). ولكنهم غير متفقين على ترتيب واحد، وقد اختلف المستشرقون أيضًا فيما بينهم[[50]](#footnote-50). وقد يكون من المستحيل الوصول إلى ترتيب يتفق مع الحقيقة التاريخية. ولكنهم متفقون على تقسيم القرآن إلى مكي (بمعنى انه نزل قبل الهجرة) ومدني (بمعنى انه نزل بعد الهجرة) مع اختلافهم في تحديد ما هو مكي وما هو مدني.

ورغم إقرار رجال الدين والفقهاء المسلمين بأهمية التفريق بين المكي والمدني، إلا أنه ليست هناك طبعة للقرآن باللغة العربية مرتبة وفقًا للتسلسل التاريخي، علمًا بأن بعض المؤلفين في عصرنا قد اقترحوا القيام بهذا العمل لتسهيل فهم القرآن، نذكر منهم على سبيل المثال محمد أحمد خلف الله (توفي عام 1991)[[51]](#footnote-51) ونصر حامد أبو زيد (توفي عام 2010)[[52]](#footnote-52) والسيد القمني[[53]](#footnote-53). وكرس الجابري (توفي عام 2010) عدة صفحات حول هذا الموضوع في كتاب له حول القرآن[[54]](#footnote-54)، ونشر تفسير من اربع مجلدات لفهم القرآن حسب ترتيب النزول.

وقد جاء في مجلة الأزهر لشهر رمضان سنة 1370\1950م مجلد 22 ما يلي:

إن ترتيب القرآن في وضعه الحالي يبلبل الأفكار، ويضيع الفائدة من تنزيل القرآن، لأنه يخالف منهج التدرج التشريعي، الذي روعي في النزول، ويفسد نظام التسلسل الطبيعي للفكرة، لأن القارئ إذا انتقل من سورة مكية إلى سورة مدنية، اصطدم صدمة عنيفة، وانتقل بدون تمهيد، إلى جو غريب عن الجو الذي كان فيه، وصار كذلك ينتقل من درس في الحروف الأبجدية إلى درس في البلاغة[[55]](#footnote-55).

ولا يزال اقتراح المفكرين المسلمين ينتظر من يحققه، على أن يتم ذلك من قِبَل لجنة متخصصة مكونة من رجال الدين والعلماء المسلمين المتخصصين حتى يسمح بتداولها رسميًا في العالم العربي والإسلامي. وفي انتظار تحقيق هذه الأمنية، أخذنا على عاتقنا نشر طبعة عربية للقرآن بالتسلسل التاريخي، كما قمنا بترجمة فرنسية وإنكليزية وإيطالية مصحوبة بالنص العربي للقرآن أيضا بالتسلسل التاريخي. وبما أن المسلمين ذاتهم غير متفقين على ترتيب سور وآيات القرآن بالتسلسل التاريخي، اتبعنا في طبعتنا هذه الترتيب الذي يحوز على قبول واسع بين المسلمين وهو الذي اقترحته لجنة الأزهر التي أعدت مصحف الملك فؤاد المطبوع في مصر عام 1923. وقد أشارت إلى هذا الترتيب طبعات وترجمات كثيرة للقرآن، من بينها تلك التي أصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ويذكر مصحف الملك فؤاد تحت اسم السورة إن كانت مكية أم مدنية، ورقمها بالتسلسل التاريخي. ووفقًا لهذا المصحف، هناك 86 سورة مكية (أي نزلت قبل الهجرة) و 28 سورة مدنية نزلت بعد الهجرة. إلا أن 35 سورة مكية تتضمن آيات مدنية نزلت بعد الهجرة أشار إليها المصحف المذكور. ونحن لم نقم بتغيير ترتيب تلك الآيات ضمن تلك السور ولكن أشرنا إليها بحرف هـ، بينما أشرنا إلى الآيات المكية بحرف م. وحسب علمنا لم تنشر تلك اللجنة الاعتبارات التي اعتمدت عليها في تصنيف السور والآيات. وطبعتي العربية للقرآن متوفرة مجانا من موقعي <https://goo.gl/MzdTib>.

وتجدر الإشارة إلى وجود بعض الترجمات الإنكليزية القديمة اتبعت التسلسل التاريخي للسور[[56]](#footnote-56)، كما أن الطبعة الأولى للترجمة الفرنسية للمستشرق بلاشير التي صدرت عامي 1949 و 1950 قد فعلت نفس الشيء ولكنه عدل عن هذا الترتيب في طبعة عام 1957 والطبعات اللاحقة دون إعطاء السبب.

ونعطي هنا جدولًا ملخصًا يبين التسلسل التاريخي وفقًا للأزهر ونولدكه (Noldeke توفي عام 1930) وبلاشير (Blachère توفي عام 1973)، فضلًا عن الترتيب الاعتيادي وفقًا لمصحف عثمان. وقد اعتمدنا في تحديد السور والآيات المكية والهجرية (المدنية) على مصحف الملك فؤاد[[57]](#footnote-57). فهكذا سورة البقرة هي الثانية في مصحف عثمان، بينما رقمها 87 بالتسلسل التاريخي وفقًا للأزهر وعدد آياتها 286، جميعها هجرية (مدنية).

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| تسلسلنولدكه | تسلسلبلاشير | تسلسلالأزهر | مصحف عثمانالتسلسل الحالي | عدد آيات السور وزمنها والمستثناة منها |
| 48 | 46 | 5 | الفاتحة | 1 | مكية | 7  |
| 91 | 93 | 87 | البقرة | 2 | هجرية | 286 |
| 97 | 99 | 89 | آل عمران | 3 | هجرية | 200 |
| 100 | 102 | 92 | النساء | 4 | هجرية | 176 |
| 114 | 116 | 112 | المائدة | 5 | هجرية | 120 |
| 89 | 91 | 55 | الأنعام | 6 | مكية عدا 20 و23 و91 و93 و114 و141 و151-153 | 165 |
| 87 | 89 | 39 | الأعراف | 7 | مكية عدا 163-170 | 206 |
| 95 | 97 | 88 | الأنفال | 8 | هجرية | 75 |
| 113 | 115 | 113 | التوبة | 9 | هجرية | 129 |
| 84 | 86 | 51 | يونس | 10 | مكية عدا 40 و94-96 | 109 |
| 75 | 77 | 52 | هود | 11 | مكية عدا 12 و17 و114 | 123 |
| 77 | 79 | 53 | يوسف | 12 | مكية عدا 1-3 و7 | 111 |
| 90 | 92 | 96 | الرعد | 13 | هجرية | 43 |
| 76 | 78 | 72 | إبراهيم | 14 | مكية عدا 28 و29 | 52 |
| 57 | 59 | 54 | الحجر | 15 | مكية عدا 87 | 99  |
| 73 | 75 | 70 | النحل | 16 | مكية عدا 126-128 | 128 |
| 67 | 74 | 50 | الإسراء | 17 | مكية عدا 26 و32 و33 و57 و73-80 | 111 |
| 69 | 70 | 69 | الكهف | 18  | مكية عدا 28 و83-101 | 110 |
| 58 | 60 | 44 | مريم | 19 | مكية عدا 58 و71 | 98 |
| 55 | 57 | 45 | طه | 20 | مكية عدا 130 و131 | 135 |
| 65 | 67 | 73 | الأنبياء | 21 | مكية | 112 |
| 107 | 109 | 103 | الحج | 22 | هجرية | 78 |
| 64 | 66 | 74 | المؤمنون | 23 | مكية | 118 |
| 105 | 107 | 102 | النور | 24 | هجرية | 64 |
| 66 | 68 | 42 | الفرقان | 25 | مكية عدا 68-70 | 77 |
| 56 | 58 | 47 | الشعراء | 26 | مكية عدا 197 و224-227 | 227 |
| 68 | 69 | 48 | النمل | 27 | مكية | 93 |
| 79 | 81 | 49 | القصص | 28 | مكية عدا 52-55 | 88 |
| 81 | 83 | 85 | العنكبوت | 29  | مكية عدا 1-11 | 69 |
| 74 | 76 | 84 | الروم | 30  | مكية عدا 17  | 60 |
| 82 | 84 | 57 | لقمان | 31 | مكية عدا 27-29 | 34 |
| 70 | 71 | 75 | السجدة | 32 | مكية عدا 16-20 | 30 |
| 103 | 105 | 90 | الأحزاب | 33 | هجرية | 73 |
| 85 | 87 | 58 | سبأ | 34 | مكية عدا 6 | 54 |
| 86 | 88 | 43 | فاطر | 35 | مكية | 45 |
| 60 | 62 | 41 | يس | 36 | مكية عدا 45 | 83 |
| 50 | 52 | 56 | الصافات | 37 | مكية | 182 |
| 59 | 61 | 38 | ص | 38 | مكية | 88 |
| 80 | 82 | 59 | الزمر | 39 | مكية عدا 52-54 | 75 |
| 78 | 80 | 60 | غافر | 40 | مكية عدا 56 و57 | 85 |
| 71 | 72 | 61 | فصلت | 41 | مكية | 54 |
| 82 | 85 | 62 | الشورى | 42 | مكية عدا 23-25 و27 | 53 |
| 61 | 63 | 63 | الزخرف | 43 | مكية عدا 54 | 89 |
| 53 | 55 | 64 | الدخان | 44 | مكية | 59 |
| 72 | 73 | 65 | الجاثية | 45 | مكية عدا 14 | 37 |
| 88 | 90 | 66 | الأحقاف | 46 | مكية عدا 10 و15 و35 | 35 |
| 96 | 98 | 95 | محمد | 47 | هجرية | 38 |
| 108 | 110 | 111 | الفتح | 48 | هجرية | 29 |
| 112 | 114 | 106 | الحجرات | 49 | هجرية | 18 |
| 54 | 56 | 34 | ق | 50 | مكية عدا 38 | 45 |
| 39 | 49 | 67 | الذاريات | 51 | مكية | 60 |
| 40 | 22 | 76 | الطور | 52 | مكية | 49 |
| 28 | 30 | 23 | النجم | 53 | مكية عدا 32 | 62 |
| 49 | 50 | 37 | القمر | 54 | مكية عدا 44-46 | 55 |
| 43 | 28 | 97 | الرحمن | 55 | هجرية | 78 |
| 41 | 23 | 46 | الواقعة | 56 | مكية عدا 81 و82 | 96 |
| 99 | 101 | 94 | الحديد | 57 | هجرية | 29 |
| 106 | 108 | 105 | المجادلة | 58 | هجرية | 22 |
| 102 | 104 | 101 | الحشر | 59 | هجرية | 24 |
| 110 | 112 | 91 | الممتحنة | 60 | هجرية | 13 |
| 98 | 100 | 109 | الصف | 61 | هجرية | 14 |
| 94 | 96 | 110 | الجمعة | 62 | هجرية | 11 |
| 104 | 106 | 104 | المنافقون | 63 | هجرية | 11 |
| 93 | 95 | 108 | التغابن | 64 | هجرية | 18 |
| 101 | 103 | 99 | الطلاق | 65 | هجرية | 12 |
| 109 | 111 | 107 | التحريم | 66 | هجرية | 12 |
| 63 | 65 | 77 | الملك | 67 | مكية | 30 |
| 18 | 51 | 2 | القلم | 68 | مكية عدا 17-33 و48-50 | 52 |
| 24 | 24 | 78 | الحاقة | 69 | مكية | 52 |
| 42 | 33 | 79 | المعارج | 70 | مكية | 44 |
| 51 | 53 | 71 | نوح | 71 | مكية | 28 |
| 62 | 64 | 40 | الجن | 72 | مكية | 28 |
| 23 | 34 | 3 | المزمل | 73 | مكية عدا 10 و11 و20 | 20 |
| 2 | 2, 36 | 4 | المدثر | 74 | مكية | 56 |
| 36 | 27 | 31 | القيامة | 75 | مكية | 40 |
| 52 | 34bis | 98 | الإنسان | 76 | هجرية | 31 |
| 32 | 25 | 33 | المرسلات | 77 | مكية عدا 48 | 50 |
| 33 | 26 | 80 | النبأ | 78 | مكية | 40 |
| 31 | 20 | 81 | النازعات | 79 | مكية | 46 |
| 17 | 17 | 24 | عبس | 80 | مكية | 42 |
| 27 | 18 | 7 | التكوير | 81 | مكية | 29 |
| 26 | 15 | 82 | الانفطار | 82 | مكية | 19 |
| 37 | 35 | 86 | المطففين | 83 | مكية | 36 |
| 29 | 19 | 83 | الانشقاق | 84 | مكية | 25 |
| 22 | 43 | 27 | البروج | 85 | مكية | 22 |
| 15 | 9 | 36 | الطارق | 86 | مكية | 17 |
| 19 | 16 | 8 | الأعلى | 87 | مكية | 19 |
| 34 | 21 | 68 | الغاشية | 88 | مكية | 26 |
| 35 | 42 | 10 | الفجر | 89 | مكية | 30 |
| 11 | 40 | 35 | البلد | 90 | مكية | 20 |
| 16 | 7 | 26 | الشمس | 91 | مكية | 15 |
| 10 | 14 | 9 | الليل | 92 | مكية | 21 |
| 13 | 4 | 11 | الضحى | 93 | مكية | 11 |
| 12 | 5 | 12 | الشرح | 94 | مكية | 8 |
| 20 | 10 | 28 | التين | 95 | مكية | 8 |
| 1 | 1, 32 | 1 | العلق | 96 | مكية | 19 |
| 14 | 29 | 25 | القدر | 97 | مكية | 5 |
| 92 | 94 | 100 | البينة | 98 | هجرية | 8 |
| 25 | 11 | 93 | الزلزلة | 99 | هجرية | 8 |
| 30 | 13 | 14 | العاديات | 100 | مكية | 11 |
| 24 | 12 | 30 | القارعة | 101 | مكية | 11 |
| 8 | 31 | 16 | التكاثر | 102 | مكية | 8 |
| 21 | 6 | 13 | العصر | 103 | مكية | 3 |
| 6 | 39 | 32 | الهمزة | 104 | مكية | 9 |
| 9 | 41 | 19 | الفيل | 105 | مكية | 5 |
| 4 | 3 | 29 | قريش | 106 | مكية | 4 |
| 3 | 8 | 17 | الماعون | 107 | مكية عدا 4-7 | 7 |
| 5 | 38 | 15 | الكوثر | 108 | مكية | 3 |
| 45 | 45 | 18 | الكافرون | 109 | مكية | 6 |
| 111 | 113 | 114 | النصر | 110 | هجرية | 3 |
| 3 | 37 | 6 | المسد | 111 | مكية | 5 |
| 44 | 44 | 22 | الإخلاص | 112 | مكية | 4 |
| 46 | 47 | 20 | الفلق | 113 | مكية | 5 |
| 47 | 48 | 21 | الناس | 114  | مكية | 6 |

### ضرورة طبعة محققة للقرآن

ترتيب القرآن بالتسلسل التاريخي هو جزء من مشكلة أوسع، وهي توفير طبعة عربية محققة تحقيقًا علميًا، وفقًا لقواعد التحقيق المتبعة مع كل المخطوطات القديمة، بما فيها المخطوطات العربية. وهذا علم قائم بذاته، عرضه على سبيل المثال عبد الله بن عبد الرحيم عسلان في كتابه "تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل". وقد ذكر في فقرات طويلة نهج تصحيح أخطاء النساخ في الحديث النبوي لأن له «مكانته العالية في نفوس المسلمين، فهو المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله، لِذا يجب العناية بروايته، وكتابته على الوجه الصحيح كما جاء عن الرسول»[[58]](#footnote-58). ولكنه لم يقل كلمة واحدة عن تحقيق نص القرآن.

والطبعات العربية المتداولة للقرآن لا تتوفر فيها أبسط قواعد التحقيق العلمي، ومن ضمنها طبعة الملك فؤاد، التي كان الهدف من نشرها وضع نسخة موحدة لتلاميذ المدارس. فهي خالية حتى من علامات الترقيم الحديثة التي من دونها لا يقبل نشر مقال في الصحف اليومية، ناهيك عن الكتب العلمية والأدبية ورسائل الدكتوراة. وهدف تحقيق المخطوطات هو اخراج النص بالصورة التي جاءت عند المؤلف وتقريب فهمه للقارئ. وهذا يتطلب البحث عن النص الأصلي إن وجد وجمع المخطوطات المتوفرة ومقارنتها وإيضاح الألفاظ والمصطلحات ووضع الفهارس.

وبخصوص القرآن، لم تصلنا اية مخطوطة أصلية كاملة يمكن الاعتماد عليها. وفي المخطوطات المتوفرة للقرآن نواقص واختلافات كثيرة لأسباب مختلفة، منها أخطاء النساخ، أو تلف النص. والمصادر الإسلامية والروايات المعتمدة تشير إلى اختلافات كثيرة جدًا في نص القرآن. ويجب هنا أن يشار في طبعة القرآن إلى المخطوطات المعتمد عليها في طبعة القرآن والاختلافات فيما بينها في هوامش طبعة القرآن المحققة.

فعلى سبيل المثال مخطوطات القرآن القديمة لا تتضمن عناوين السور. ولذلك كان يجب التنويه إلى ذلك في طبعة القرآن. كما ان المخطوطات والمصادر الإسلامية اختلفت في ترتيب سور القرآن. وهذا أيضًا يتطلب الإشارة إليه، على الأقل في مقدمة الكتاب وإعطاء القارئ جداول تبين كيفية ترتيب القرآن في تلك المصادر وسبب اختيار الترتيب الحالي.

ومن المهم أيضًا في تحقيق القرآن ذكر المصادر التي اعتمد عليها القرآن. فمن المعروف ان 80% من مضمون القرآن منقول عن المصادر اليهودية والنصرانية وغيرها. وهنا يجب عقد مقارنة في الهوامش بين تلك المصادر وبين النص القرآني. وبعض إبهامات النص القرآني يمكن فهمها بالرجوع لتلك المصادر. ونشير هنا إلى ان تحقيق المخطوطات العربية يتضمن عامة تخريج الشعر مع ذكر مصادره[[59]](#footnote-59).

وقد أشار المفسرون أنفسهم إلى ما يسمونه التقديم والتأخير بهدف فهم تناقضات داخل النص القرآني. ومن المهم الإشارة إلى تلك الظاهرة في الهوامش دون المس بالنص القرآني. كما انهم لجأوا إلى نظرية الحذف والتقدير. وهنا أيضًا يجب إدخال أقواس في النص القرآني تدل على المحذوفات وتكميلها في الهوامش حتى يصل القارئ إلى فهم سوي للنص القرآني. أضف إلى ذلك أخطاء النساخ والأخطاء اللغوية والإنشائية، وتقطع اوصاله. وفي حالة عدم توصل المفسرين لفهم آيات القرآن، يجب الإشارة إلى ذلك الإبهام. وفي القرآن آيات طويلة وضعت في سور آياتها قصيرة. وقد اعتبر البعض ان تلك الآيات ليست من صلب القرآن، بل أقحمت على النص القرآني، فهي بمثابة تفاسير أضيفت لتوضيح الآيات السابقة لها. ونذكر منها الآيات التالية: سورة المزمل 20، سورة المدثر 31، سورة الفاتحة 7، سورة العصر 3، سورة النجم 23 و 32، سورة البروج 10 و 11، سورة التين 6، سورة الشعراء 227، سورة الصافات 102 و 158، وسورة الدخان 37، سورة الانشقاق 25. ويجب في طبعة القرآن تنبيه القارئ إلى هذه الظاهرة حتى لا يبقى في حيرة أمامها.

وفي طبعتنا العربية هذه حاولنا على قدر الإمكان تقديم تحقيق لنص القرآن وفقًا لما ذكرناه. وهي تتميز بالخصائص التالية:

- تقسم القرآن إلى قسمين. الجزء الأول بعنوان "القرآن المكي" ويتضمن 86 سورة يعتبرها المسلمون "نزلت" في الزمن المكي ما بين 610 و 622، اي قبل الهجرة. والجزء الثاني بعنوان "القرآن المدني" ويتضمن 28 سورة يعتبرها المسلمون "نزلت" في الزمن المدني ما بين 622 و 632، اي بعد الهجرة، وتشير إلى الآيات المدنية التي أقحمت على السور المكية.

- ترتب سور القرآن وفقًا للتسلسل التاريخي في الجزأين المذكورين. وهذا يبين كيف أن محتوى القرآن قد تطور من نص أخلاقي إلى نص حربي، عنيف، يسن على التمييز ضد المرأة وغير المسلمين. وهذا التطور غير واضح البتة في الطبعة المعتادة للقرآن التي ترتب السور بصوة تقريبًا تنازلية وفقًا لطولها.

- تعطي نص القرآن في ثلاثة أعمدة متوازية وفقًا للرسم الإملائي الحديث والرسم العثماني المعتاد والرسم الكوفي كما يظهر في معظم المخطوطات القديمة للقرآن، من دون نقاط ودون تشكيل. والرسم الكوفي يبين صعوبة قراءة القرآن، مما أدى إلى قراءات مختلفة كثيرة. والرسم الحديث يبين الفرق مع الرسم العثماني في كثير من كلمات القرآن التي يصعب على البعض قراءتها.

- تدخل في النص العربي للقرآن علامات الترقيم الحديثة: النقطة، الفاصلة، علامة استفهام، الخ ... فالطبعة المعتادة للقرآن لا تحتوي على هذه العلامات، الأمر الذي يجعل القراءة شاقة. فالقراء لا يعرفون أين تبدأ الجملة أو أين تنتهي، خاصة ان أرقام الآيات لا تدل دائمًا على انتهاء الجملة، وكثير من الآيات تتضمن أكثر من جملة، تصل إلى 18 جملة في الآية 87\2: 282 التي هي أطول آية في القرآن.

- تشير إلى الثغرات وتفكك النص عن طريق إدخال العلامتين التاليتين: [...] للثغرات، و[---] للتفكك. أعني بالتفكك غياب الروابط بين عبارات القرآن. ظاهرة الثغرات وتفكك النص، وهي كثيرة جدًا، تبين أن نص القرآن خضع للتلاعب قبل أن يصل إلينا في شكله الحالي. وتذكر المصادر السنية والشيعية أن أكثر من نصف القرآن قد اختفى ("بمشيئة إلهية"، وفقًا لتلك المصادر). كما انها اعتمدت الإشارة ~ للدلالة على ما يسمى بالتذييل، أي ما أضيف من كلمات أو عبارات إلى الآيات للحفاظ على السجع، أو ما يسمى بالفاصلة، لا علاقة لها في كثير من الأحيان مع مضمون الآية، فتدخل في مفهوم اللغو، أو الحشو.

- تعطي مصادر القرآن اليهودية والمسيحية وغيرها. فما يقرب من 80% من القرآن مأخوذ من مصادر معروفة لنا. والقرآن هو أكبر عملية سرقة أدبية في التاريخ، ينسبها مؤلف القرآن لله مباشرة.

- تشير إلى أسباب النزول السنية والشيعية، أي الظروف التي أحاطت نزول الآيات. وهذا يساعد في فهم معنى هذه الآيات التي هي في كثير من الأحيان مقتضبة ومفككة الأوصال.

- تذكر القراءات السنية والشيعية المختلفة في القرآن. فأكثر من نصف آيات القرآن دخلت عليه اختلافات، وعدد كبير من كلماته قرئت بطرق مختلفة، تصل في بعضها إلى أكثر من عشر اختلافات، من قِبَل علماء المسلمين، أو حتى من قِبَل محمد ذاته. الأمر الذي يؤدي إلى معانٍ مختلفة.

- تشير إلى الآيات القرآنية المنسوخة والآيات الناسخة وفقًا لمصادر المسلمين. وهكذا نرى أن قرابة جميع الآيات المتسامحة في القرآن تعتبر منسوخة بآيات قرآنية أخرى، وفقًا لهذه المصادر الإسلامية.

- تعطي معاني الكلمات التي أشكل فهمها، حتى بالنسبة لعلماء التفسير المشهورين.

- تشير في الهوامش إلى أكثر من 2500 من الأخطاء اللغوية والإنشائية بصورها المختلفة التي تتضمنها آيات القرآن.

- تتضمن في نهايتها فهرسًا لجميع الأعلام وأهم المفاهيم في القرآن لتسهيل عملية البحث.

ولكن لعدم توفر المخطوطات لدينا وصعوبة الوصول إليها، لم نتمكن من مقارنة النص الحالي بتلك المخطوطات. كما اننا لم نتمكن من عرض الأسباب التي ادت إلى الترتيب الحالي لسور وآيات للقرآن. ونأمل ان تقوم المؤسسات الدينية المتخصصة بمثل هذه المهمة لاحقًا.

### الخاتمة

يشدد فكر المرحوم محمود محمد طه على التفريق بين القرآن المدني \ الرسالة الأولى للقرآن، والقرآن المكي \ الرسالة الثانية من الإسلام، وعلى تقديم القرآن المكي على القرآن المدني الذي انتهت صلاحيته بسبب مخالفته لحقوق الإنسان. وبهذا يخالف غالبية علماء المسلمين الذين يرون ان النظم اللاحقة تنسخ النظم السابقة في حال تعارضها، فأوقعوا الله في ورطة، على فرض أن الله هو الذي أوحى القرآن المكي والقرآن المدني. وهو أمر عقائدي لا نناقشه ولا نتبناه. فكل شريعة في نظرنا هي شريعة بشرية، إن كانت شريعة حمورابي، أو شريعة موسى، أو شريعة عيسى، أو شريعة محمد. وفكر المرحوم محمود محمد طه هو تخريج من داخل المنظومة الإسلامية كفيل بأن يخرج عالمنا العربي والإسلامي من النفق المظلم الذي نعيش فيه، ضمن منظومة الاعتقاد الإسلامي، إذ انه من غير الممكن في الوضع الحالي اقناع المسلمين بأن الشريعة الإسلامية هي شريعة بشرية أكل الدهر عليها وشرب، مثلها مثل شريعة حمورابي، حتى وإن رأى البعض في نظريته نوع من الحيل الفقهية يأخذ بالاعتبار المخاطب. والمرحوم يكرر مرارًا الحديث «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم». وهو في معنى قول القرآن «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» (هـ87\2: 286)[[60]](#footnote-60).

والتفريق بين القرآن المكي والمدني، حتى خارج إطار فكر المرحوم محمود محمد طه، مهم لفهم تطور الشريعة الإسلامية من نظام أخلاقي يعتمد على مبدأ المساواة وعدم التمييز (ربما لأن النبي محمد لم يكن لديه إمكانية فرض رأيه بالقوة) إلى نظام يميز بين الرجل والمرأة، وبين المؤمن وغير المؤمن، وينتقص من حقوق المرأة وغير المسلمين، ويدعو للحرب والسبي والغنائم ويفرض الجزية على أهل الكتاب وهم صاغرون. وهناك عبارة بليغة تعبر عن ذلك: تمسكن حت تتمكن.

وللأسف الطبعة العربية المتداولة من القرآن، والتي ترتب سوره وفقًا لطولها مع استثناءات كثيرة، لا تسعفنا لفهم فكر المرحوم محمود طه ولا لفهم تطور الشريعة الإسلامية. فهذه الطبعة تخلط بين الآيات المسالمة والآيات العنيفة، وبين آيات المساواة وآيات التمييز، مما يخلق ارتباكًا عند العامة والخاصة، بما فيهم السياسيين. ونحن نميل للاعتقاد بأن خربطة الطبعة الحالية قد ساهمت في تكوين فكر عربي وإسلامي مخربط، ينتقل من موضوع إلى آخر دون تركيز ودون منهجية. فتجد نفس الشخص يستشهد بآية لا اكراه في الدين، وفي نفس الوقت يطالب بقتل المرتد ويمنع زواج المسلمة من غير المسلم؛ ويقول لك بأن الإسلام دين مسالم، ثم تراه يدعم اللجوء للعنف للسيطرة على الآخرين والانتقاص من حقوقهم. وهكذا أصبح مجتمعنا يعاني من مرض انفصام الشخصية. ونجد ذلك ليس فقط على مستوى الأفراد، بل على مستوى المؤسسات والدساتير التي تنص على مبدأ حرية العقيدة ثم تنتقص من تلك الحرية في مجالات عدة وتنص على أن الإسلام دين الدولة، وهو ما يخالف مبدأ المواطنة والمساواة بين جميع المواطنين. ونحن نعتقد بأن وضع طبعة بالتسلسل التاريخي كفيل بأن يعالج مرض انفصام الشخصية على جميع المستويات، وحتى على مستوى العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في الدول الغربية لأن ذلك سوف يزيل الريبة ويوضح المواقف. وقد رأينا في الآونة الأخيرة لجوء السياسيين الغربيين للتفريق بين القرآن المكي والقرآن المدني لفهم أفضل للإسلام وتخفيف التأزم الحالي بين المسلمين وغير المسلمين في الدول الغربية، وقد يكون لترجماتي أثر في ذلك. ولكن مع تداول النسخة والترجمات الحالية للقرآن، فإننا نستمر في الدوران في حلقة مفرغة مثل ثور الساقية.

وأنا أرى ان وضع طبعة للقرآن بالتسلسل التاريخي محققة تحقيقًا علميًا، بما في ذلك الإشارة إلى الأخطاء اللغوية والإنشائية فيها، سيمثل ثورة فكرية أهم من كل الثورات التي شهدها التاريخ لأنها سوف تجبر أكثر من مليار مسلم على إعادة تفكيرهم الديني من خلال صدمة تزلزل قناعاتهم السابقة وتزرع إسفين بينهم وبين رجال الدين الذين فشلوا خلال 14 قرنا من تقديم قرآن مرتبًا بالتسلسل التاريخي ومحققًا تحقيقًا علميًا. وأنا على قناعة بأن طبعتي العربية للقرآن بالتسلسل التاريخي سوف تحل مستقبلًا محل طبعة السعودية. فلا يصح إلا الصحيح.

ولذا ادعو اتباع ومحبي المرحوم محمود محمد طه وكل من يهمه خروج منطقتنا من النفق المظلم تبني نشر القرآن بالتسلسل التاريخي ومحقق تحقيقًا علميًا والترويج له في المدارس والجامعات والجوامع وعند العامة في الدول العربية والإسلامية والغربية. وأنا على استعداد للتعاون في تحقيق هذا الأمر على قدر المستطاع.

ولا يسعني هنا إلا القاء اللوم على الجامعات العربية والإسلامية والغربية التي لم تقم بما كان يجب عليها القيام به من توجيه الدراسات الإسلامية اعتمادًا على القرآن بالتسلسل التاريخي. وأنا أرى أن من واجبها عرض فكر المرحوم محمود محمد طه وتدريسه في مناهجها التعليمية كبديل للفكر القديم الذي أدى إلى توتر العلاقات الإنسانية ونشوء فكر إرهابي مبني على الجهل. وأشير هنا إلى أنني أعرض دائمًا فكر المرحوم محمود محمد طه في دروسي في الجامعات الفرنسية والإيطالية والسويسرية، وكذلك في محاضراتي وفي أشرطتي في قناتي المتواضعة والقنوات الأخرى التي تستضيفني. وقد كرست لفكر المرحوم محمود محمد طه عدة صفحات في كتابي باللغة الفرنسية والإنكليزية والإيطالية المعنون "مقدمة للشريعة الإسلامية"، وعرضت أيضا فكره في مقدمة طبعتي العربية وترجماتي للقرآن للغة الفرنسية والإنكليزية والإيطالية. كما أني نشرت كتابًا عنه بالعربية والفرنسية، ووضعت النسخة العربية مجانًا تحت تصرف قراء العربية، وذكرت في بداية الطبعة العربية والفرنسية: إهداء لروح المرحوم الشهيد محمود محمد طه الذي تم شنقه في 18 يناير 1985 بتحريض من الأزهر والإخوان المسلمين والسعودية.

1. تنبيه بخصوص ترقيم آيات القرآن: قمت في هذا الكتاب بتحقيق وترقيم جميع آيات القرآن المذكورة فيه متبعًا في ذلك التسلسل التاريخي، اعتمادًا على طبعتي العربية للقرآن. الحرف م يشير إلى الآية المكية، والحرف هـ يشير إلى الآية الهجرية (المدنية)، والرقم الأول يشير إلى التسلسل التاريخي، والرقم الثاني يشير إلى التسلسل المتداول. [↑](#footnote-ref-1)
2. الرسالة الثانية من الإسلام https://goo.gl/nsP3df [↑](#footnote-ref-2)
3. الرسالة الثانية من الإسلام https://goo.gl/UXxmHj [↑](#footnote-ref-3)
4. تطوير شريعة الأحوال الشخصية https://goo.gl/XWXVnQ [↑](#footnote-ref-4)
5. الرسالة الثانية من الإسلام https://goo.gl/kaRGAz [↑](#footnote-ref-5)
6. https://goo.gl/8uGSyz. أنظر أيضًا: https://goo.gl/wEW7gW [↑](#footnote-ref-6)
7. الرسالة الثانية من الإسلام https://goo.gl/FZ4ghJ [↑](#footnote-ref-7)
8. https://goo.gl/XtnxrQ [↑](#footnote-ref-8)
9. https://goo.gl/KvWnwf [↑](#footnote-ref-9)
10. https://goo.gl/Egp7bK [↑](#footnote-ref-10)
11. رسالة الصلاة https://goo.gl/JpBKXr [↑](#footnote-ref-11)
12. https://goo.gl/kGP8WK [↑](#footnote-ref-12)
13. https://goo.gl/586sfk [↑](#footnote-ref-13)
14. الرسالة الثانية من الإسلام https://goo.gl/6Lx9bK [↑](#footnote-ref-14)
15. https://goo.gl/DiQXHa [↑](#footnote-ref-15)
16. https://goo.gl/gipszz [↑](#footnote-ref-16)
17. أنظر في هذا المجال كتابنا بالفرنسية Les sanctions dans l’islam: avec le texte et la traduction du code pénal arabe unifié de la Ligue arabe, Createspace (Amazon), Charleston, 2016، ص 31. [↑](#footnote-ref-17)
18. https://goo.gl/GZRizn [↑](#footnote-ref-18)
19. https://goo.gl/674X5Y [↑](#footnote-ref-19)
20. انظر كتابي محمود محمد طه بين القرآن المكي والقرآن المدني، ص 66-74 [↑](#footnote-ref-20)
21. https://goo.gl/FXBGAq [↑](#footnote-ref-21)
22. https://goo.gl/PBeCqQ [↑](#footnote-ref-22)
23. تطوير شريعة الأحوال الشخصية https://goo.gl/Bww5wa [↑](#footnote-ref-23)
24. الرسالة الثانية من الإسلام https://goo.gl/rpi8SA [↑](#footnote-ref-24)
25. تطوير شريعة الأحوال الشخصية https://goo.gl/ZS9GF5 [↑](#footnote-ref-25)
26. https://goo.gl/qLRLzU [↑](#footnote-ref-26)
27. https://goo.gl/qZJtHX [↑](#footnote-ref-27)
28. الاختلاط بين الشريعة والدين https://goo.gl/cWfnyc [↑](#footnote-ref-28)
29. الرسالة الثانية من الإسلام https://goo.gl/E613RE [↑](#footnote-ref-29)
30. https://goo.gl/kNVDpm [↑](#footnote-ref-30)
31. https://goo.gl/EnztYi [↑](#footnote-ref-31)
32. https://goo.gl/qqnTJ9 [↑](#footnote-ref-32)
33. الرسالة الثانية من الإسلام https://goo.gl/WvbcmR [↑](#footnote-ref-33)
34. الرسالة الثانية من الإسلام https://goo.gl/WvbcmR [↑](#footnote-ref-34)
35. الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، الجزء الأول، ص 161. [↑](#footnote-ref-35)
36. المصدر السابق، الجزء الأول، ص 162-163. أنظر أيضًا صبيح، محمد: بحث جديد عن القران الكريم، دار الشروق، القاهرة وبيروت، الطبعة 8، 1983، ص 118-119. [↑](#footnote-ref-36)
37. وهناك استثناءات على هذه القاعدة فالآيات المدنية التالية جاء فيها «يا أيها الناس»: 87\2: 21 و168 و92\4: 1 و170 و174 و103\22: 1 و5 و49 و73 و106\49: 13. [↑](#footnote-ref-37)
38. الرسالة الثانية من الإسلام https://goo.gl/PLbJuK [↑](#footnote-ref-38)
39. نولدكه، تيودور، تعديل فريدريش شفالي: تاريخ القرآن، مؤسسة كونراد ادناور، الطبعة الأولى، بيروت 2004 ، ص 58-210. [↑](#footnote-ref-39)
40. وهذا ما ينتهجه كل من الإيراني مهدي بازرگان والإيراني بهنام صادقي. أنظر في هذا المجال مقال بهنام صادقي الذي يحلل ويدخل تحسينات على منهج مهدي بازرگان Sadeghi, Behnam: The chronology of the Qurʾān: A stylometric research program, Arabica, Volume 58, Numbers 3-4, 2011 , pp. 210-299. أنظر أيضًا كتاب: Jean-Jacques Walter: Le Coran révélé par la théorie des codes, Éditions de Paris, Paris, 2014. [↑](#footnote-ref-40)
41. السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، 1996، جزء 1، ص 170. [↑](#footnote-ref-41)
42. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 214. [↑](#footnote-ref-42)
43. نفس المصدر، ص 214-215. [↑](#footnote-ref-43)
44. نفس المصدر، ص 217. وأنظر رأيًا مخالفًا في مقال طه عابدين طه: ترتيب سور القرآن ــ دراسة تحليلية لأقوال العلماء، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، المحرم 1431-1432هـ، الموافق ديسمبر 2009-2010، ص 21-94 (http://goo.gl/JEJ68e). [↑](#footnote-ref-44)
45. السيوطي: الإتقان، مصدر سابق، جزء 1، ص 171 و195. [↑](#footnote-ref-45)
46. إبن النديم: الفهرست http://goo.gl/FBaS0G. [↑](#footnote-ref-46)
47. تاريخ اليعقوبي (http://goo.gl/j5uaUl). أنظر مقارنة بين ترتيب مصاحف علي وأُبي وابن مسعود وابن عباس في كتاب العزيزي، روكس بن زائد: الإمام علي أسد الإسلام وقديسه، دار الكتاب العربي، بيروت. [↑](#footnote-ref-47)
48. انظر ما يقوله مجمع الملك فهد لطباعة القرآن حول فوائد معرفة المكي والمدني: http://goo.gl/cI0gIX [↑](#footnote-ref-48)
49. انظر ما يقوله مجمع الملك فهد لطباعة القرآن حول المكي والمدني: http://goo.gl/5sCdzK [↑](#footnote-ref-49)
50. قام الحداد بوضع لائحة لترتيب سور القرآن وفقًا لعدة مصادر إسلامية (فؤاد\الأزهر وابن عباس وجعفر وعكرمة وجابر والخازن والطبرسي والسيوطي) مضيفًا إليها ترتيب المستشرقين نولدكه وبلاشير (الحداد، يوسف درة: القرآن والكتاب، الكتاب الثاني، المكتبة البولسية، بيروت، 1986، ص 298-316). ونجد مقارنة بين ترتيب مصاحف علي وأُبي وابن مسعود وابن عباس في كتاب العزيزي: الإمام علي أسد الإسلام وقديسه، المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-50)
51. خلف الله، محمد أحمد: دراسات في النظم والتشريعات الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 245-257. [↑](#footnote-ref-51)
52. انظر اقتراحه في محاضرة ألقاها في الجامعة الأمريكية في بيروت في إبريل 2008: http://goo.gl/1RT8bH [↑](#footnote-ref-52)
53. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=14424> [↑](#footnote-ref-53)
54. الجابري، محمد عابد: مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول في التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006 ، ص 233-254. [↑](#footnote-ref-54)
55. النقد الفني لمشروع ترتيب القرآن الكريم حسب نزوله، عبد الله دراز، مجلة الأزهر، 1950، المجلد 22، ص 784. وقد تم حذف صفحات هذا المقال 784-796 من النسخة الإلكترونية http://goo.gl/eXdRcU، ونجد ذكر لهذه الفقرة في المقال التالي http://goo.gl/AsLZ1A. [↑](#footnote-ref-55)
56. نذكر منها ترجمة الإنكليزي رودويل (John Medows Rodwell) الصادرة عام 1861 وترجمة الهندي ميرزا أبو الفضل (Mirza Abul Fazl) الصادرة عام 1910 وترجمة الهندي هاشم أمير علي (Hashim Amir Ali) الصادرة عام 1974. [↑](#footnote-ref-56)
57. تجدون نسخة منه هنا: http://goo.gl/Uwl3Tw [↑](#footnote-ref-57)
58. عسلان، عبد الله بن عبد الرحيم: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1994، ص 183-186. [↑](#footnote-ref-58)
59. المصدر السابق، ص 226-228. [↑](#footnote-ref-59)
60. أصول الإسلام وفروعه https://goo.gl/p3bUEw [↑](#footnote-ref-60)